أذابة الفردية

في المصلحة العامة وأثرها المجيد في تأريخ الانسانية الصحيحة

للعلامة السيد عبد الصاحب بشبر

ليست الفردية وليدة هذا اليوم ولا قبله بايام وانما هي من حين بدء الخليقة يوم « قتل قابيل هابيل » لانستطيع ان نقول ان الفردية هي غريزة موجودة في الانسان فهي انما تأخذ صورتها عندما يكون قد حصل أحيانا على مؤهلات يوشك بانعدامها آنذاك أن تغرس بواسطته النوات المطلوبة التي تأتي أهم شجرة تثمر امهات الفضائل في الغالب ، واذا حدث أن ظهرت فيه فبالرغم من هذه المؤهلات لا بل تنعكس المؤهلات نفسها فتصبح كمستنقع تفرخ فيه ملايين الجراثيم الفتاكة التي ماعسى ان يعبر المعبر عن الاضرار التي تسببها تجاه المصلحة العامة

ونحن نقول ولاشك ان هذا القول سوف يتوقف فيه المفكر عندما يفكر فيه تفكيراً بسيطا ولكن سرعان ما يجد المتعمق لأقل ملاحظه فيه انه ليس هو الا ميزان عدل وحجة قاطعة.

« هو ان الفردي بكل معانيه عدو المبادىء السماوية وللعلم والانسانية » .

وقد تتراوح في بعض دون البعض الآخر خفة ورجحانا وهناك تعرف بواسطة ظهور مفاعيلها الحسية انى الخارج فهذا (فرعون) يدعو الناس الى عبادته وهذا النمط ارقى مراقي الفردية ، وهذا الآخر (جبار) جائر لا يردعه رادع ولا يزجره زاجر قد استعمل اضراب الاستبداد لايرى الناس شيئاً محسوبا . وهذا أحد أفراد الامة وقد هيئت له الاقدار تهيئة ما سبقت له أن أصبح يشغل دفة حكم أو غيرها من أمور الحياة فهو لا يعرف غير فرديته فيسعى بكل ما أوتي من قوة لمصلحته الخاصة لا بأبه بأي مصلحة من مصالح المجتمع وهذا هو (القسم الاوسط) من الفردية المعقولة ولكن مفعولاته المضرة عظيمة وعظيمة جداء وكيف لا تكون كذلك ومن نتائجها توزع الكلمة التي هي من أهم المسببات لمحو الامة محواتاما من صحيفة هذه الحياة .

وانا اذا ما نظرنا صحيحاً نجد أن الله سبحانه وتعالى ارسل رسله عليهم السلام الله وقام أولياؤه سلام عليهم لمعالجة عموم الفردية لاخراج البشر من حضيض الشقاء الى أوج السعادة فقد أوقفوا حياتهم المقدسة لاسعاد الانسانية فهذا تأريخها وقد رفع على هامته رمز الاعجاب تاجاً منهم لما لاقوه في المصلحة العامة من « ادفي بئر » او (نشر في شجرة » او [قطع رأس واهدائه الى بغية من البغايا] أو (الالقاء في النار او « التهديد بالرجم » او [ارادة الصلب]

هذا (أبو الشهداء) مولانا [الحسين بن علي] اذا نظرنا في تأريخه الحافل لمقاومة هذه الجراثيم نجده سلام الله عليه في كل أدواره هو هو الحسين الابي الذي يقاوم ويناضل كل من تحدثه نفسه بث هذه البذور فقد كان أبو الشهداء (ع) هو المثل الاسمى لاسعاد الانسانية الصحيحة ولقمع الطغيان والبغي واليك مثلا قوله في يوم كربلاء قال « ويلكم يا أهل الكوفة على ما تقاتلوني السنة قد بدلتها ام لشريعة قد غيرتها أليس أنا إبن رسول الله أليس هذه عمامة رسول الله أنا متعمم بها ؟ أليس هذا سيف رسول الله أنا متقلد فيه ؟ فاجابه شمر : لاندري ماتقول ولكن انزل على حكم من بني عمك فانهم لم يروك الا ماتحب فاجابه الحسين قائلا : (كلا لا اعطيكم اعطاء الذليل ولا أقر لكم اقرار العبيد ولست أرى الموت بينكم إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين الا برما) بالجلال الموقف نفوس أبية أبت الدنية فسلام عليك أبا عبد الله اشهد انك لقد امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر

البصرة عبد الصاحب بشبر

حسين بالقلوب عاطفة ، وليسقها من نحره دما ، ليسقيها المسلمون من بعده دموعا .

ليس من العجيب ان ينفرد حسين بتلبية الحق ، بل من العجيب أن يكون الملبي غيره .

الحق مبدأ محمد ، فلا يكفله إلا وارث محمد .

والدين وديعة علي ، فلا يحفظها إلا شبل علي .

فليهتف حسين يوم الطف :

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي ياسيوف خذيني

لتقول شريكته زينب في مجلس يزيد (فو الله مافريت إلا جلدك وما حززت إلا لحمك) .

وهكذا يفل من أمية كل حد ، وينطوي كل عرش ، ويبقى الحسين خالداً ماخلد القرآن .

البصرة محمد امين زين الدين